التَّارِيخُ: 2022.20.05

تَكْوِينُ عَائِلَةٍ ذَات قِيَمٍ فِي الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَاَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: "وَمِنْ اٰيَاتِه۪ٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجاً لِتَسْكُـنُٓوا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةًۜ اِنَّ ف۪ي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ."[[1]](#endnote-1)

وقَاَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ الشَّريفِ الَّذي قُمْتُ بِقِرَاءتِهِ: "النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي."[[2]](#endnote-2)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دِينَنَا السَّامِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُنَا بِتَأْسِيسِ بَيْتٍ عَائِلِيٍّ بِزَوَاجٍ شَرْعِيٍّ. وَيَنْصَحُنَا بِبِنَاءِ حَيَاةٍ أُسَرِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى قِيَمٍ كَالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالِاحْتِرَامِ وَالثِّقَةِ. وَالْإِسْلَامُ لَا يَسْمَحُ أَبَدًا بِالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي تُؤَدِّي لِلْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَر وَلِلْعَلَاقَاتِ غَيْرَ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تَخْدِشُ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ. وَلَا يَقْبَلُ أَبَدًا بِأَيِّ عَلَاقَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى الزَّوَاجِ الشَّرْعِيِّ.

أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْعَائِلَةَ هِيَ أَسَاسٌ وَضَمَانَةٌ لِحَيَاةٍ عَفِيفَةٍ يَسُودُهَا الْأَمْنُ وَالِاطْمِئْنَانُ. وَهِيَ الْمُؤَسَّسَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَحْمِي أَنْفُسَنَا وَأَجْيَالَنَا وَتَبَنِّيَ مُجْتَمَعًا نَقِيًّا وَسَلِيمًا. وَالْعَائِلَةُ هِيَ الْيَدُ الَّتِي تَمْسُكُهَا وَتَتَعَلَّقُ بِهَا عِنْدَ الْوُقُوعِ بِالْمَشَاكِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَعِنْدَمَا تَعْصِفُ بِكَ الْمَصَائِبُ، فَهِيَ الْمَلَاذُ الْآمِنُ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ. وَهِيَ الْمَدْرَسَةُ الْأَخْلَاقِيَّةُ الَّتِي تُعَلِّمُ الْقِيَمَ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ الْإِنْسَانِ إِنْسَانًا. وَهِيَ الْمُرْشِدُ الَّذِي يَهْدِي النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْحَقِّ وَهِيَ الدِّرْعُ الَّذِي يُحَصِّنُ النَّاسَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالشَّرِّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّنَا نَعِيشُ فِي زَمَنٍ يَتَطَوَّرُ فِيهِ الْعَالَمُ الرَّقْمِيُّ بِسُرْعَةِ مُذْهِلَةٍ. وَإِنَّنَا وَبِكُلِّ تَأْكِيدٍ نَسْتَفِيدُ مِنْ الْعَدِيدِ مِن الْإِمْكَانِيَّاتِ لِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ الْجَدِيدَةِ. وَإِنَّنَا نَشْهَدُ أَيْضًا أَنَّ أُسْلُوبَ الْحَيَاةِ الَّذِي تُشَجِّعُهُ هَذِهِ الْوَسِيلَةُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُتْعَةِ وَالطُّمُوحِ وَالْحِرْصِ وَالِاسْتِهْلَاكِ وَالتَّفَرُّدِ. وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ فَإِنَّ هَيْكَلَ عَائِلَتِنَا يَتَأَثَّرُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ بِهَذَا الْوَضْعِ. وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نَخْسَرُ قِيَمَنَا بِسَبَبِ إِغْرَاءَاتِ الْعَالَمِ اْلاِفْتِرَاضِيِّ. وَبِفِقْدَانِنَا لِلْاِتِّصَالِ بِالْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ تُصْبِحُ عَلَاقَاتُنَا اِفْتِرَاضِيَّةً . وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تُصْبِحُ شَاشَاتُ الْجَوَّالِ وَوَسَائِلُ الْإِنْتَرْنِت هِيَ صَدِيقُنَا الْمُقَرَّبُ. فَنَحْجُبُ عَنْ عَائِلَتِنَا الرِّعَايَةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ الَّتِي هِيَ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الرَّحْمَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ. وَأَثْنَاءَ تَوَاصُلِنَا مَعَ أُنَاسٍ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنْ الْعَالَمِ، نَبْتَعِدُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَنْ آبَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَأَطْفَالِنَا الَّذِينَ نَجْلِسُ مَعَهُمْ عَلَى نَفْسِ الْمَائِدَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اَلْعَائِلَةَ لَيْسَتْ خِيَارًا بَلْ هِيَ حَاجَةٌ فِطْرِيَّةٌ. وَبِنَاءُ الْعَائِلَةِ وَتَأْسِيسُ الْأُسْرَةِ هِيَ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ مُنْذُ سَيِّدِنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَتَّى يَوْمِنَا هَذَا. فَلَا يُوجَدُ هَيْكَلٌ اِجْتِمَاعِيٌّ يَحُلُّ مَحَلَّ مُؤَسَّسَةِ الْعَائِلَةِ. وَمَا يَقَعُ عَلَىى عَاتِقِنَا الْيَوْمَ فِي عَالَمٍ تَنْتَصِرُ فِيهِ التَّصَوُّرَاتُ عَلَى الْوَاقِعِ وَتُجْبَرُ فِيهِ الْإِنْسَانِيَّةُ عَلَى الْقِيَامِ بِأَفْعَالٍ تَخْلُ بِالْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ هُوَ اِتِّخَاذُ مَوْقِفٍ قَائِمٍ عَلَى الْقِيَمِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ سَلْبِيَّاتِ الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ. وَتَكْوِينُ عَائِلَةٍ ذَاتِ قِيَمٍ دُونَ اْلاِبْتِعَادِ عَنْ حَقَائِقِ الْعَصْرِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ وَدُونَ أَنْ نَكُونَ أَسْرَى لِلْوَسَائِلِ الرَّقْمِيَّةِ. وَأَنْ نَجْعَلَ الْبُنْيَةَ اَلْأُسَرِيَّةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِمَةَ عَلَى أَسَاسِ الرِّعَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ حَاكِمَةً فِي بُيُوتِنَا. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ تَعْلِيمَ الْقِيَمِ يَبْدَأُ دَاخِلَ الْعَائِلَةِ. وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَكْوِينُ أُسْرَةٍ قَوِيَّةٍ وَمُطَمْئِنَةٍ إِلَّا مِنْ خِلَالِ حِمَايَةِ قِيَمِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعَنَوِيَّةِ.

1. سُورَةُ الرُّومِ، 30/21. [↑](#endnote-ref-1)
2. سُنَنُ اِبْنْ مَاجَهْ، كِتَابُ النِّكَاحِ، 1.

*اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ* [↑](#endnote-ref-2)